سلف ولا خلف :

كتب الأستاذ الكبير الزيات فى رثاء صديقه المازنى يقول:

« فاذا أضيف إلى ذلك أن المازنى كان أحد الكتاب العشرة الذين يكتبون لفنهم عن علم ، ويفهمون أدبها عن فقه ، ويعالجون بيانها عن طبع ، وأن هؤلاء العشرة البررة متى خلت أمكنتهم فى الأجل القريب أو البعيد ، فلن يخلفهم فى هذا الزمن الثائر الحائر العجلان من يحمل عنهم أمانة البيان ، ويبلغ بعدهم رسالة الأدب ، أدركنا فداحة الخطب الذى نزل بالأمة العربية يوم توفى هذا الكاتب العظيم » .

وهذا كلام سداد ولحنه الحق والانصاف ، وأن كان يعبر عن خيبة الأمل فى الجيل الناشىء ، ويصور الواقع المؤلم فى هذا الزمن الثائر الحائر العجلان .

أما يوسف وهبى فقد أقحم فى الفلم إقحاما أو وضعت له فيه قطعة يظهر فيها ، ليقال إنه اشترك فى التمثيل ، وهو يظهر باسمه الحقيق ، فيشيع ميله إلى العظمة الفنية التى تأبى إلا الظهور بمظهر المؤلف الذى يعالج الموضوعات فى رواياته .

والأغنية التى غناها عبد الوهاب كانت فاترة وأحسن ما فيها عادى ، وكذلك موسيقاها ، على خلاف بقية ألحان الفلم وموسيقاه التى وضعها عبد الوهاب نفسه ، فهذه جيدة . وقد أجادت ليلى مراد فى الغناء ، كما أجادت فى التمثيل ، وإن كان أكثر الأغانى غير معبر عن مواقف الفلم ، بل هو يصلح فى أى موقف !

إن الجهد الأكبر المثمر فى هذا الفلم ، لنجيب الريحانى ، فقد قام عبء التمثيل عليه من الأول إلى الآخر ، ونهضت معه بهذا العبء ليلى مراد ، ولعل الريحانى هنا فى خير أدواره على الإطلاق .

عباس خضر

مات شوقى ، وتبعه حافظ ، فقال الناس خسرت مصر شاعرين عظيمين ، وليس فيها من يخلفهما ، ولكن هذا القول عن على بعض الشعراء ، وآلمهم . فراح المرحوم أحمد الكاشف يدفعه بقوة ، ويصيح :

فالواقفى الشعر بعد الشاعرين ولم ... يمر بخلعها ميدانه الخالى

ولست وحدى له فى مصر بعدهما ... فمصر ملأى بأشباهى وأمثالى

ولكنها كانت صيحة مكابر فى الواقع المر ، ولم يجد هذا الشاعر فى مصر كثيراً ولا قليلاً من أشباهه وأمثاله ، فإن مكان الشاعرين فى ميدان الشعر ظل خالياً ، وازداد ميدان الشعر فراغاً بموت الجارم ومطران ، ولم تجد مصر من يشغل هذا الفراغ الهائل من شعرائها ، وكان أكثر هؤلاء الشعراء كالفقاقيع ساعة وجودها هى ساعة عدمها كما يقول الرافعى رحمه الله .

ومات الرافعى فقال المحبون بفنه وعلمه ونبوغه ، قضى كاتب العربية ، وخلا مكانه فى دولة الأدب ، وهيهات أن يكون منه عوض ، ولكن بعض القائلين رأى فى تلاميذه ما يبشر بخير ، وما يقوى الأمل فى أن يكون من الرافعى عوض ، لكن الزمن أيقظهم من أحلامهم اللذيذة ، وردهم إلى الحقيقة المرة ، ولم تظفر دولة الأدب العربى بخلف للرافعى العظيم .

فى الشباب شعراء كثيرون ، وكتاب أكثر ، ولكن أين النابغة الصغرى الذى تقول أنه سيخلف شوقى أو الرافعى ! !

نحن لا ننكر أن فيهم من يؤلف الكتب ، ومن يكتب المقالة ، ومن يقرض الشعر ، ولكن بين هؤلاء وبين شيوخهم فى الأدب مراحل بعيدة الأطراف ، فليس فيهم من يكتب بأسلوب الزيات ، ولا من يؤلف بمقلية أحمد أمين ، ولا من يجود تجويد طه حسين .

على أن الداء الدوى فى هؤلاء الشباب ، الغرور ، والادعاء ، والتنفج ، والتكذب ، وهو — فى رأيى — ساعاقهم ، وسيوقفهم ، عن بلوغ الغاية ، والوصول إلى الهدف ، فاذا عاش المازنى ومات ، متواضعاً ، خافض الجناح « وما كنت تراه يوماً ذاهباً بنفسه ، ولا متبجحاً بفنه ، ولا مباهياً بعمله » كما يقول الزيات ، فإن عدداً من الشباب من هو عند نفسه (شاعر الدنيا) وبين هو (نموذج وحده فى الآداب العربية ، وستظفر به الآداب إلى مليين)

وحسبنا أن ننظر فى ديوان هذا الشاعر الصغير الذى لم يسمع به إلا أصدقاؤه ، فنراه يقول :

قد صغت شعراً لو بعثت بدره ... للخلد لاستبقت إليه الحور
كم عـز آبده على طلابه ... وكم ابتغاه متوّج وأمير
لم تُفْنِ أحرفه اللغاتُ وإنما ... صنع الجمال حروفه والنور

ولا نعدم فى الكتاب كثيرين من أمثال هؤلاء ، فهذا الكاتب الصغير الذى لم تعرف الصحف اسمه إلا منذ شهور (أرسى قواعد النقد على أسس سليمة) وذاك الخامل المجهول (لا يتطاول النقد إلى آثاره) وهكذا غرور وإدعاء ، وقاحة ، وتخلف .

وفى الشبان طائفة لا يكتبون ، وإنما هم أصداء لبعض كتاب الغرب ، يفكرون بتفكيرهم ويكتبون بأساليبهم ، وينهجون منهجهم فى كل شىء ، فلا ترى لهم شخصية فنية يطالعونك به وإنما هم عالة على أولئك الكتاب ، ينقلون عنهم ، فيصرحون حيناً ، ويدلسون فى أحيان كثيرة ، ويخدع الناشئون بهم ، ويظنونهم من كبار النقاد ، ومن عباقرة الفن ، وكل عالم من فضل — إن كان — أنهم يحرزون على الشادين فى الأدب ويوهمونهم أنهم أساتذة الجيل ، وأن الكتاب جميعاً كبيرهم وصغيرهم يعترفون بفضلهم ويخطبون ودهم ، وفى الحق أنهم يفقدون صفة الحياء ، فهم يرضون أسواتهم عالية بأنهم خلقوا الفن وخلق الفن لهم ، فإذا ساء حظك وجلست معهم رأيت ما شئت من باب جهل قد فتحوه — كما يقول الجرجانى —

وإن تعجب فعجب أمر هؤلاء الشبان الذين قصرت خطام وطالت ألسنتهم ، فهم لا يزالون يدعون أن الطريق مسدود ، وأن هؤلاء الشيوخ هم الذين سدوه عليهم ، وما علموا — أرشدهم الله إلى الصواب — أن الجواد الأصيل يتخطى العقبات الكئاد ، ليصل إلى الغاية ، فإذا غلبته العوائق ، ووقف دون غايته رأى الناس فى وجهه وفى أعضائه وفى شيائه ما يدل على أنه أصيل ، أصيل !

على الشبان أن يجاهدوا ، وأن يصبروا على لأواء الجهاد ، وعليهم ألا يستعجلوا الشهرة ، وألا تكون أكبر همهم . ثم عليهم أن يسهروا الليالى الطوال يطالعون ويدرسون ويفهمون ، وعسى أن يكون فيهم بعد ذلك من يؤدى الأمانة ، ولو أيسر أداء ، أما إذا ظلوا على حالهم التى تراهم عليها ، يحاربهم الزمن ، ويعجل فأنا نترحم على دولة الأدب بعد هؤلاء العشرة ، أطال الله فى أعمار من بقى منهم ، وهدى الشباب إلى الجادة .

على العمارى

مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية لتشجيع الانتاج الأدبى سنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ :

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية توزيع جوائز لتشجيع الانتاج الأدبى على النحو الآتى :

أولا — تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابق من أدباء وادى النيل وحدهم .

(أ) قصة اجتماعية أو تاريخية ، جيدة الموضوع والأسلوب باللغة العربية الفصحى ، بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة .

(ب) إنتاج شعرى باللغة العربية الفصحى لا يقل عن ١٠٠٠ بيت من الشعر فى موضوعات متنوعة : فى الاجتماع أو وصف الطبيعة أو تحليل العواطف أو نحو ذلك .

(جـ) بحث مستوف مبتكر فى موضوع لغوى أو أدبى يسير على المنهج العلمى الحديث وتظهر فيه شخصية الباحث ، ولا يقل عدد صفحاته عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن ١٨ كلمة .

ثانياً : تخصص لأدباء وادى النيل وغيره جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يترجم لابن سينا ترجمة وافية دقيقة تصور حياته ونواحيه الفلسفية والعلمية والأدبية فى أسلوب رائق بحيث لا ينقص عدد الصفحات عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لا تقل كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة .

وعلى الراغبين فى الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربعة نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة